القوم قد بلغوا من المدنية هناك شأواً بعيداً لا يبعد معه ان يكون كل اديب عندهم مشتغلاً بالشعر او متعلقاً عليه . على ان الوصف الذي وصفنا به الشعر انما نقصد به الجيد منه والجاري على حقيقة الشعر ولذلك لا نصدق ان سكان جمهورية شيلي اكثر العالم ميلاً الى الشعر والا لزم ان يكونوا اكثرهم مدنية وهم الان على غير ذلك ولكن قد تكون حقيقة الشعر في الولايات المتحدة ومثل فرنسا وانكلترا ومثل البلاد العربية ايام دولها الاولى

ثم اننا لو شئنا ان نعتبر كثرة نظم الشعر دليل المدنية او نجري على موجب ذلك التقويم فان بلادنا الشرقية اكثر بلاد الدنيا نظماً لانه لا يكاد الواحد من متأدبينا يعرف كيف يبري قلمه ويليق دواته حتى تراه انصرف الى الشعر واخذ ينظم فيه ما شاء وهناك تقرأ من بلايا التصورات والتخيلات وفساد التركيب واختيار الالفاظ ما يحبب لك الصمم فلا تسمع او البله فلا تتصور ولا تعي ولدى مجلتنا متحف من هذه الاشعار ارسلت الينا لندرجها فيها فادرجناها حيث تدرج ولو كانت سائر جرائدنا اليومية وغيرها تفعل كذلك لكان في كل جريدة متحف من تلك القصائد يلهو به كل زائر ووافد

وعلى ذكر الشعر فقد قرأنا فكاهة في احدى الجرائد الانكليزية وهي ان فتى من امثال من عندنا قد غلب عليه نظم الشعر فنظم قصيدة وارسلها الى جريدة لتطبعها له في كراس ويبيعها ثم اطلع بعض العارفين على تلك القصيدة بعد ان ارسلت للطبع فقالوا له يا ويلك قد خسرت كل قيمة الطبع فان القصيدة فاسدة لا يشتريها احد فاسرع الرجل وكتب الى صاحب الجريدة يسأله اذا كان قد طبع القصيدة او لا فجاءه الجواب وفيه سفتجة بقيمة ٢٥ جنيها وهو يقول له ان مطبعتي قد احترقت وهي مضمونة وقد قدر ثمن ما فيها

فنال قصيدتك هذا المبلغ على موجب التقدير فاخذها الرجل وهو يمدح الاقدار ويذم الاشعار

ولكن لا يعتقد مقصرو شعرائنا ان مطابع جرائدنا مضمونة وان شركات الضمانة تقدر الاموال للاشعار الموزونة بل انها تذهب لو احترقت (لا سمح الله) طعاماً للنار ثم قد تأخذ الشركات منهم اجرتها لان احتراقها قد منع عنهم نشر العار

الاقتصاص العادل

حدث اخيراً في امارة الجبل الاسود ان قروية كانت عائدة الى قريتها ومعها ثمن ثور باعته في سوق احدى المدن المجاورة فلقيت في طريقها رجلاً ليس في ظاهره ما يبعث على الريبة فاقترب منها ودعاها الى ان ترافقه في طريق يختصران بها مشقة الشقة فقبلت الدعوة شاكرة وهي تقول يا نعم الرفيق . ولكن لم يسيرا الا قليلاً حتى وصلا الى هاوية بعيدة القرار فوقف صاحبنا وطلب من المسكينة ان تعطيه بالحال ثمن الثور الذي باعته فلم يسعها الا الامتثال لضعفها فاعطته ماطلب والتمست منه ان يتركها وشأنها لتعود الى قريتها . فما كان جواب ذلك اللص على هذا الالتماس الا ان اخرج خنجراً كبيراً وهددها بالقتل ان لم تخلع عنها ثيابها وتعطيه اياها ايضاً فما رأت تلك المسكينة في مثل هذه الحال سوى الطاعة فخلعت ثيابها وهي تظن انها تشتري النفس بهذا النفيس . وياليت هذا الشقي اكتفى بسلبه تلك

المسكينة بدل الاجرة التي اداها لها في اختصار الطريق وتركها تفوز من غنيمة البيع بالاياب بل انه خشي اذا تركها بعد الذي صنعه معها ان تذهب فتخبر عنه فيقبض عليه ويجازى بما جنت يداه فقال لها اما الان فينبغي ان تموتي وتلقي بنفسك في هذه الهاوية وان لم تفعلي توليت عنك هـذا الشأن فما يكون انقضاض الصاعقة على الانسان باشد وقعاً مما كان انقضاض هـذا الحكم الصادر على هذه المسكينة ليس بالاعدام ولكن بالانتحار وهي التي لم تكره قط الحياة حتى في مثل ذلك الموقف. فتوسلت اليه جاثية على ركبتيها ان يعفو عنها كانها مجرمة جانية وهو ملك جبار. ولما لم يحل عن عزمه ولم يلن فؤاده القاسي لعبارات استعطافها الرقيقة طلبت منه ان يعصب عينيها اذا كان لا نقض لحكمه المبرم. فانحنى اللص يتناول منديلاً من ثياب المسكينة التي كانت خلعتها فكأن ملائكة الخير والعدل والصلاح اهتزت في عروشها من اتيان هذا المنكر على مسمع منها ومرأى او خافت ان يدري به الناس فينكروا لها وجوداً فبعثت في فؤاد هذه البريئة الضعيفة روحاً فجائية من الشجاعة والجراءة فاستجمعت كل قواها وهجمت على ذلك اللص الشقي ودفعته الى الهاوية. ثم انطلقت تعدو الى سيتينه عاصمة الجبل الاسود ومقر اميره وقصت عليه الحادثة بتفاصيلها فاوفد الامير للحال لجنة تتحقق الامر وتستثبت صحته فتوجهت ولما عادت تحقق ماروته القروية وكان وجود الدراهم في جيب اللص القتيل مصداقاً لكلامها فقرر الامير ان يجرى عليها مرتب شهري جزاء عملها هذا وان ينعم عليها بكسوة رسمية تكون دلالة على شجاعتها وحسن تدبيرها في ذلك الموقف الهائل

ونحن انما اوردنا هذه الحادثة لا لانها من الغرائب التي يقل حدوثها فان

جرائدنا وجرائد الافرنج ملأى بانباء القتلة والظالمين تتلى علينا كل يوم ولكننا تقلناها لما لها من العلاقة بالمرأة ولما في مكافأة الامير لتلك القاتلة من الاعتبار الذي يجب ان يجرى عليه في امثال هذه الحوادث لان كثيراً من الجنايات ما يكون السبب فيه المدافعة عن النفس او العرض ثم ينال اصحابها القصاص على غير عدل ودون تثبت بل نحن لو تفقدنا كل ما يجري في هذه الدنيا من الشرور ومخالفة القوانين والشرائع لوجدناه على الغالب صادراً عن اضطرار شديد ساق اليه نفس المجني عليهم بل ان القضاة لو تتبعوا القضايا على موجب محض الحقيقة لعاقبوا في بعضها المدعين الابرياء في الظاهر دون المدعى عليهم وهم ابرياء في الحقيقة

على ان ناموس الطبائع والشرائع قد وجد ظالماً جارياً مع غرائز النفس وكم في سجوننا من الابرياء الذين حقيقة ذنبهم للحكومة لانها لم تعلمهم حدود الذنب فيتجنبوه وكم فيها من لصوص لم يسرقوا الا لمجرد الحرص على الحياة والبقاء وهو طبع لا يغلب وكم بيننا من مجانين يسيئون الى الناس ثم تسيء اليهم الحكومة وحقيقة الاساءة منها لانها لم تضبطهم قبل الاساءة وكثيراً ما كان الذنب لمن عوّد لا من تعود وكان ذنب من اغرى اكثر من ذنب من تعمد

ولما كانت حكومتنا الان تنقح قانون العقاب في بلادنا فنحن نرجوها ان تعتبر بامثال هذه الحادثة التي روياها فان الجري على مذهبها كثير في القطر ولكن ليس كل قضاتنا كامير الجبل الاسود يجازون على القصد دون الفعل ويعتبرون حقيقة العدل بما يبدو من تأثير العدل